

بورباكي

الوجه الجميل و القبيح للرياضيات



بورباكي نيكولاس Bourbaki Nicolas
أسم أغريقي أستعاره جماعة من
الرياضيين الفرنسيين (خريجيّ كلية
المعلمين العليا الباريسية) للتستر وراء هذا
الأسم لنشر أفكارهم و نظرياتهم
الرياضياتية . أسست هذه الجماعة حوالي
عام 1933 من فريقاً يضمّ عشرين عضو
أكثرهم من الفرنسيين لا تزيد أعمارهم
الخمسون سنة.

كل عضو من أعضاء بورباكي مكلف بإيجاد نظريه أو صيغة لنظرية رياضياتية تطرح
في الساحة الرياضياتية بأسم بورباكي . يتحمل بورباكي صحة أو عدم صحة هذه النظرية،
كذلك يتحمل بورباكي مصادقية أو عدم مصادقية هذه النظرية ، و من هو بورباكي لا أحد
يعلم !

نحن أمام ماسونية رياضياتية !

نتيجة أعمال بورباكي هي أصول الرياضيات لماذا هذا الأسم لأن نتيجة أعمال أفليدس
كانت كتاب أصول أفليدس ، لكن لم يكن أفليدس بورباكي اليونان القديمة .

كُتب بورباكي الرياضياتيه لا تستطلب معرفة رياضياتيه مسبقه ، فيها القديم و الجديد و المستحدث من التعاريف و الأصلاحات ، و لأن سهولة فهم الموضوع هو المهم لذلك ترى بورباكي يتجاهل أو يتناسا الكثير من الواقع الرياضياتي في نظرياته .

لكي لا يترك بورباكي أثراً للجناية لم يستطرق (كثيراً) في إبداعاته ، للرياضيات التطبيقية و أكتفى (متعمداً) بالرياضيات البحتة .

الرياضيات البورباكية البحتة ، تلك الرياضيات التي فيها نوع من الجمال و الأناقة و الحدآة و الذكاء مقرون بغموض ، بصراحة هي تلك الرياضيات التي تستسخرها أحياناً !

خدم بورباكي الرياضيات بطرحه نظريات رياضياتيه جديدة ، و تعاريف و أصلاحات كانت و لازالات الرياضيات بأمس الحاجة لها .

لماذا بورباكي؟! وصلت الرياضيات مطلع قرن العشرين لحدّ لا يطاق فيه علماء الرياضيات ، هالة الغرور التي كانت تحيط علماء الرياضيات لا تقل عن هالة القداسة التي كانت تحيط برجال الدين . أين العابد و الزاهد المتواضع من كاهن تحيطه الكرامات ؟

هيمنت الرياضيات على العديد من العلوم ، و هيمن عدد من علماء الرياضيات على الرياضيات ، فمن هو قادر على التخطي على هذه الهيمنة؟ ما هو إلا بورباكي !

لكي لا يترك بورباكي أثراً أستفزازياً يضعه موضع النقد و الضعف و البطلان أنحاز متعمداً للرياضيات البحتة ، غاضّ النظر عن الرياضيات التطبيقية .

سلوكيات بورباكي هي ، أنه خجول يفقد الثقة بنفسه ، لا يملك الجرأة الكافية ، ربما أنتقاد واحد يؤدي الى تحطيمه . بورباكي مثابر متابع تأخذه لومة اللائم ، يحب أن يقدم خدمة . بورباكي جبان لا يحب الأستسلام !

الكثير من اللذين لا يملكون الجرأة أو لا تتوفر لديهم مقومات نشر أفكارهم بصورة رسمية يسعون الى نشر أفكارهم بلغة أخرى أو في مواقع أقلّ اعتبار حتى يكسبوا الثقة بأنفسهم أو يعثروا على من يسوّق أفكارهم ، أو تخيب آمالهم . في بعض الدول و منها الدول العربية يعرف العلماء و تنشر أفكارهم بعد موتهم ، الموت هو بورباكي هذه البلدان!

كما تلاحظون ليس هدفي من هذا المقال هو شرح و سرد تاريخ هذه الجماعة و إنجازاتهم، لكن الهدف هو رفع القناع لرؤيت الوجه الآخر من مجرى تاريخ علمي ، نقل به بورباكي جانب من المعرفة الرياضياتية الى ثقافة رياضياتية . قبل بورباكي كانت الرياضيات معرفة و أعطاهها بورباكي بُعداً ثقافياً ، وضع الثقافة الرياضياتية بموازات المعرفة الرياضياتية ، و مثقف الرياضيات بمصاف عالم الرياضيات .

هل الرياضيات اليوم هي بحاجة الى بورباكي ؟

ليست الرياضيات اليوم هي بحاجة الى بورباكي و لا الأفكار البورباكية ، فهي في حدّ من الوقاحة و في غنى عن بورباكي و أفكاره ، و لن ننسى دور بورباكي لإيصالها لهذا الحدّ . لكن هل هذه الوقاحة الرياضياتية تصب في مصلحة الرياضيات أم طلابها ؟ عندما تصبح الرياضيات معرفة فهذه الوقاحة ليست بمصلحة الرياضيات و لا في مصلحة طلابها ، و عندما تصبح الرياضيات ثقافة فهي في مصلحة كلاهما ، و عندما تصبح معرفة و ثقافة تصبح في مصلحة الجميع .

في الدول المتقدمة لعالم و طالب الرياضيات مكانة خاصة ، و عندما يسأل طالب الرياضيات عن مهنته له الجرأة أن يعرف نفسه عالم رياضيات ! في أكثر الدول و منها العربية ما هو الأصلاح المهني لطلاب أو خريجي الرياضيات؟! فطالب الموسيقى موسيقار ، و طالب الطب دكتور ، و طالب العلوم الهندسية مهندس ، و طالب التربية الرياضية رياضي ، فبأي أصلاح يعرف نفسه طالب الرياضيات؟! هل يستطيع أن يعرف نفسه عالم رياضيات؟ بالطبع لا ، لأنه لا يملك الجرأة لهذه التسمية ، بينما طلاب العلوم الدينية لهم الجرأة أن يسموا أنفسهم علماء دين ، أو عالم دين !

أكثر اللغات و منها اللغة العربية تفرض قيود على كلمة الرياضيات و مشتقاتها ، فيصبح المتعامل مع الرياضيات إما طالب رياضيات ، إما معلم رياضيات و إما عالم رياضيات، ما هي كنية من هو بين المعلم و عالم الرياضيات؟ هذا ما أزعج الباريسييين فجأوا ببورباكي! بورباكي لا هو عالم و لا معلم و لا متعلم!

بدأ بورباكي الغرب مسيرته الرياضياتية بنوع من الخجل و اللا جرأة و اللا مصداقية ، لكنه أستطاع أن يكسب الجرأة و الثقة و المصداقية و الوقاحة . بورباكي العرب اليوم على خطا بورباكي الغرب لكن أكثر خجلاً و لا ثقة و لا مصداقية ! أستطاع بورباكي قرن العشرين أن يجد نفسه ، لكن بورباكي قرن الواحد و العشرين الآن هو ضائع في مساحة لا متناهية من المواقع و المدونات و المنتديات الألكترونية بأسماء حقيقة و مستعارة !

جلال الحاج عبد

خريف 2008



موقع جلال الحاج عبد

www.jalalalhajabed.com

البريد الإلكتروني :

jalal.alhajabed@hotmail.com

jalal.alhajabed@yahoo.com